

قَرَمَ عَلاً بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ
قَوْمٍ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادَةٌ
فَضَلُوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا
لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاءِ حُبَاهُمْ
بِضِّ الْوُجُوهِ تَرَى بُطُونَ أَكْفِهِمْ
وَيَهْدِيهِمْ رَضِيَ الْإِلَهُ لِحَلْفِهِ

قصيدة لحسان يرثي فيها جعفرًا

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [من الكامل]:

وَلَقَدْ بَكَيتُ وَعَزُّ مَهْلِكِ جَعْفَرٍ
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيَتْ لِي
بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ^(٨) الْمُبَارِكِ جَعْفَرٍ
رُزْءًا وَأَكْرَمِيهَا جَمِيعًا مَخْتِدًا
لِلْحَقِّ حِينَ يَثُوبُ غَيْرَ تَنْحُلٍ^(٩)
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى^(١٠)
بِالْعُرْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَأَمْثَلُهُ

حِبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا^(٦)
ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاحِ وَعَلَّهَا^(٧)
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا
وَأَعَزَّهَا مُتَّظَلِّمًا وَأَذَلَّهَا
كَذِبًا وَأَنْدَاهَا يَدًا وَأَقْلَّهَا
فَضْلًا وَأَنْدَاهَا يَدًا وَأَبْلَّهَا
حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا^(١١)

- (١) القَرَمُ: السَيْدُ، وَأَضْلَهُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ. وَمَا يُنْقَلُ: مَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَمَعْنَاهُ: لَا يُجْحَدُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ مَعْلُومٌ. كَذَا قَالَ الْخَشْنَبِيُّ.
- (٢) تَعَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ، أَي: سَتَرَتْ، يُقَالُ: تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ أَي: سَتَرَهُ.
- (٣) حُبَاهُمْ: هُوَ جَمْعُ حُبُورَةٍ وَالْحُبُورَةُ: أَنْ يُشَبِّكَ الْإِنْسَانَ أَصَابِعُ يَدَيْهِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَيَجْعَلُهَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ: إِذَا جَلَسَ. وَقَدْ يُخْتَبَى بِحِمَائِلِ السِّيفِ وَغَيْرِهَا.
- (٤) الزَّمَانُ الْمُنْجِلُ: هُوَ مِنَ الْمَحَلِّ، وَهُوَ شِدَّةُ الْفَحْطِ.
- (٥) يَجْدُهُمْ. مَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ. فَمَعْنَاهُ: بِشَجَاعَتِهِمْ وَإِقْدَابِهِمْ. مَنْ رَوَاهُ بِجَدَّهُمْ بِالْجِيمِ الْمَكْسُورَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٢٨٩/٤).
- (٦) مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا، الْعُقَابُ هُنَا: الرُّايَةُ.
- (٧) الْإِنْهَالُ: الشَّرْبُ الْأَوَّلُ، وَالْقَلُّ: الشَّرْبُ الثَّانِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٨) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ: بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ، فَاطِمَةُ هُنَا: هِيَ أُمُّ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ، وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَكَلَّتْ لِهَاشِمِيِّ.
- (٩) غَيْرَ تَنْحُلٍ أَي: غَيْرَ كَذِبٍ.
- (١٠) يُجْتَدَى، أَي: يَطْلُبُ جَدَّوَاهُ أَي: عَطِيَّتَهُ.
- (١١) يَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٢٩٣/٤).